جامعة
بنغازي الحديثة

مجلة جامعة بنغازي الحديثة للعلوم والدراسات الإنسانية

مجلة علمية الكترونية محكمة

العـــدد الثالث عشر
لسنة 2021

حقوق الطبع محفوظة

Journal of Benghazi Modern University of Sciences and Humanities

شروط كتابة البحث العلمي في مجلة جامعة بنغازي الحديثة للعلوم والدراسات الإنسانية

1- الملخص باللغة العربية وباللغة الانجليزية (150 كلمة).
2- المقدمة، وتشمل التالي:
- ❖ نبذة عن موضوع الدراسة (مدخل).
- ❖ مشكلة الدراسة.
- ❖ أهمية الدراسة.
- ❖ أهداف الدراسة.
- ❖ المنهج العلمي المتبع في الدراسة.

3- الخاتمة. (أهم نتائج البحث - التوصيات).
4- قائمة المصادر والمراجع.
5- عدد صفحات البحث لا تزيد عن (25) صفحة متضمنة الملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

القواعد العامة لقبول النشر

1. تقبل المجلة نشر البحوث باللغتين العربية والانجليزية؛ والتي تتوافر فيها الشروط الآتية:

- أن يكون البحث أصيلاً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها من حيث الإحاطة والاستقصاء والإضافة المعرفية (النتائج) والمنهجية والتوثيق وسلامة اللغة ودقة التعبير.
- ألا يكون البحث قد سبق نشرة أو قُدم للنشر في أي جهة أخرى أو مستل من رسالة أو اطروحة علمية.
- أن يكون البحث مراعياً لقواعد الضبط ودقة الرسوم والأشكال - إن وجدت - ومطبوعاً على ملف وورد، حجم الخط (14) وبخط (Arial 'Body') للغة العربية. وحجم الخط (12) بخط (Times New Roman) للغة الإنجليزية.
- أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية.
- أن يكون البحث ملتزما بدقة التوثيق حسب دليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA) وتثبيت هوامش البحث في نفس الصفحة والمصادر والمراجع في نهاية البحث على النحو الآتي:
- أن تُثبت المراجع بذكر اسم المؤلف، ثم يوضع تاريخ نشرة بين حاصرتين، ويلي ذلك عنوان المصدر، متبوعاً باسم المحقق أو المترجم، ودار النشر، ومكان النشر، ورقم الجزء، ورقم الصفحة.
- عند استخدام الدوريات (المجلات، المؤتمرات العلمية، الندوات) بوصفها مراجع للبحث: يُذكر اسم صاحب المقالة كاملاً، ثم تاريخ النشر بين حاصرتين، ثم عنوان المقالة، ثم ذكر اسم المجلة، ثم رقم المجلد، ثم رقم العدد، ودار النشر، ومكان النشر، ورقم الصفحة.

2. يقدم الباحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية في حدود (150 كلمة) بحيث يتضمن مشكلة الدراسة، والهدف الرئيسي للدراسة، ومنهجية الدراسة، ونتائج الدراسة. ووضع الكلمات الرئيسية في نهاية الملخص (خمس كلمات).

3. تحتفظ مجلة جامعة بنغازي الحديثة بحقها في أسلوب إخراج البحث النهائي عند النشر.

إجراءات النشر

ترسل جميع المواد عبر البريد الالكتروني الخاص بالمجلة جامعة بنغازي الحديثة وهو كالتالي:

- ✓ يرسل البحث الكترونياً (Word + Pdf) إلى عنوان المجلة info.jmbush@bmu.edu.ly او نسخة على CD بحيث يظهر في البحث اسم الباحث ولقبة العلمي، ومكان عملة، ومجاله.
- ✓ يرفق مع البحث نموذج تقديم ورقة بحثية للنشر (موجود على موقع المجلة) وكذلك ارفاق موجز للسيرة الذاتية للباحث إلكترونياً.
- ✓ لا يقبل استلام الورقة العلمية الا بشروط وفورمات مجلة جامعة بنغازي الحديثة.
- ✓ في حالة قبول البحث مبدئياً يتم عرضة على مُحكِّمين من ذوي الاختصاص في مجال البحث، ويتم اختيارهم بسرية تامة، ولا يُعرض عليهم اسم الباحث أو بياناته، وذلك لإبداء آرائهم حول مدى أصالة البحث، وقيمته العلمية، ومدى التزام الباحث بالمنهجية المتعارف عليها، ويطلب من المحكم تحديد مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة من عدمها.
- ✓ يُخطر الباحث بقرار صلاحية بحثه للنشر من عدمها خلال شهرين من تاريخ الاستلام للبحث، وبموعد النشر، ورقم العدد الذي سينشر فيه البحث.
- ✓ في حالة ورود ملاحظات من المحكِّمين، تُرسل تلك الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة بموجبها، على أن تعاد للمجلة خلال مدة أقصاها عشرة أيام.
- ✓ الأبحاث التي لم تتم الموافقة على نشرها لا تعاد إلى الباحثين.
- ✓ الأفكار الواردة فيما ينشر من دراسات وبحوث وعروض تعبر عن أراء أصحابها.
- ✓ لا يجوز نشر إي من المواد المنشورة في المجلة مرة أخرى.
- ✓ يدفع الراغب في نشر بحثه مبلغ قدره (400 د.ل) دينار ليبي إذا كان الباحث من داخل ليبيا، و (200 $) دولار أمريكي إذا كان الباحث من خارج ليبيا. علماً بأن حسابنا القابل للتحويل هو: **(بنغازي – ليبيا - مصرف التجارة والتنمية، الفرع الرئيسي - بنغازي، رقم 001-225540-0011. الاسم (صلاح الأمين عبدالله محمد)**.
- ✓ جميع المواد المنشورة في المجلة تخضع لقانون حقوق الملكية الفكرية للمجلة.

info.jmbush@bmu.edu.ly

00218913262838

د. صلاح الأمين عبدالله
رئيس تحرير مجلة جامعة بنغازي الحديثة
Dr.salahshalufi@bmu.edu.ly

ديانة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى (125-271هـ/ 742-884م)

*** د. وليد موسى إبراهيم محمد، ** د. عبدالسلام سالم سعيد**

(* عضو هيئة تدريس بدرجة محاضر - كلية التاريخ والحضارة. ** عضو هيئة تدريس بدرجة أستاذ مساعد - كلية التاريخ والحضارة - جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية - ليبيا)

الملخص:

حظيت دراسة إمارة برغواطة باهتمام من الباحثين و تناولهم لتاريخ هذه الدولة المغربية في تدين مغاربة العصر الوسيط، وتنوعوا في شكل قراءاتهم وتأويل معطيات وتفسيرات الدراسة. غير أن الاهتمام بتناول هذه الدراسة بالبحث تعرض للكثير من العقبات التي قيدت تشكيل رؤية واضحة عنه، ويأتي في بدايتها وعلى رأسها قلة المادة العلمية، وتصادم المعلومات المتوفرة، وغياب أي مصادر كتبها البرغواطيون أنفسهم.

Abstract.

The study of the Emirate of Barghouata received attention from researchers and their discussion of the history of this Moroccan state in the religiosity of the Moroccans of the middle Ages, and they varied in the form of their readings and the interpretation of the data and interpretations of the study. However, the interest in dealing with this study with research has exposed many obstacles that restricted the formation of a clear vision about it, and at its beginning comes the lack of scientific material, the collision of available information, and the absence of any sources written by the bourgeois themselves.

ـ مقـدمة:

إن موضوع الدراسة هنا يدور حول ديانة بني صالح أبناء طريق بن مالك والذين أسسوا حكم أسرة في إقليم تامسنا بالمغرب الأقصى وإن كان الدور السياسي الذي ظهرت به أسرة بني صالح يستحق الدراسة إلا أن هذه الدراسة تهدف إلي تسليط الضوء حول ظاهرة ديانة بني صالح فمن هم بني صالح؟

وأين أقاموا حكم أسرتهم؟ وإلى مَن أبنائهم تأكد نسبة هذه الديانة؟ وماهية هذه الديانة؟ وهل اتبعت قبيلة برغواطة حكامها من بني صالح في هذه الديانة؟

كل هذا استدعي أن تقسيم هذه الدراسة إلى **ما يلي:**

أولا: التعريف بأسرة بني صالح وأهم شخصياتها.

ثانيا: نسبة الديانة لصالح بن طريف.

ثالثا: مناقشة أمر هذه الديانة.

ثم إن الدراسة استدعت الاعتماد بشكل أكبر على مصدرين أساسيين وهما أبن حوقل (صورة الأرض) باعتباره الأقرب إلى فترة الدراسة في القرن الرابع الهجري والبكري (المغرب في ذكر بلاد أفريقيا و المغرب في القرن الخامس الهجري).

أولاً: التعريف بأسرة بني صالح وأهم شخصياتها:

قامت في بلاد المغرب دولة صغيرة أسسها أحد قادة فتح بلاد المغرب وهو طريف بن مالك (122-127هـ) شارك موسى بن نصير في فتح بلاد المغرب الأقصى ثم شارك أيضاً في فتح بلاد الأندلس.

وأستطاع طريف أن يضع يده بعد انتهاء فتح هذه البلاد بأكثر من ربع قرن من الزمن على منطقة هامة في قلب بلاد المغرب الأقصى تعرف "بإقليم تامسنا"[1] وأقام فيها مملكة له ولذريته من بعده.

وقد ورثه في حكمها أولاً أبنه صالح (127-174هـ) الذي يعتبر هو المؤسس الحقيقي لهذه الدولة، ولذلك نسبت إليه وحملت أسمه، خاصة وأن الحكم بعده استقر في ذريته وحده دون باقي أخوته.

نسبت دولة بني صالح بن طريف في إقليم تامسنا بالمغرب الأقصى إلى صالح دون غيره رغم أن واضع أسس هذه الدولة هو طريف ؛ ومع ذلك فإن البربر اختاروا صالحا على إخوته الثلاثة فاستقر له الحكم في ذريته وحده دون هؤلاء الأخوة ولذلك نسبت الدولة إليه وامتدت في فترة سلطانهم.[2]

وقد امتد حكم هذه الأسرة إلي أكثر من ثلاثة قرون وكانت أسبق في الميلاد من أي أسرة حاكمة أخري في بلاد المغرب الأقصى مستقلة عن دولة الخلافة الأموية أو العباسية، إذ أن ميلاد هذه الدولة كان في عام 125هـ/743م على يد طريف بن مالك.[3]

---

[1]- تامسنا: هو إقليم يبدأ من أم الربيع غرباً وينتهي إلي أبي الرقراق شرقاً طول هذا الإقليم ثمانون ميلاً ، الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف أفريقيا ،ط2، ترجمة خرسه محمد حجي ، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1983، ص194.

[2]- البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، الجزائر، 1911م ، ص135.

[3]- المراكشي، ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة ، بيروت ، ط1983،3م، ص216.

واستمر بنو صالح بن طريف وذريته يحكمونها واحداً اثر الأخر في شكل نظام حكم وراثي يتوارثه الأبناء عن الآباء حتى عام 368هـ/978م داهمتهم جيوش الصنهاجيين وبعد ذلك جاء المرابطون وقتلوا آخر هؤلاء الملوك وهو أبو حفص عبدالله حوال عام 455هـ/1063م.[4]

والمعلومات عن هذه الدولة شحيحة وقليلة، ولذلك فإن كتب التاريخ الحديثة (المتوفرة) لم تشير إليها حتى مجرد إشارة ربما لهذا السبب، وربما استخفافاً بشأنها فهي دويلة صغيرة، وربما نتيجة لما ذكره أبن حوقل والبكري عن المذهب الذي اتبعته هذه الدولة، مما جعل المؤرخين قدامي ومحدثين يحجمون إحجاما غريباً عن ذكرها والتعرض لها عدا ما ذكره ابن عذارى وابن خلدون نقلاً عن ابن حوقل والبكري.

ولذلك فإن دراسة الديانة أو المذهب الذى اتبعه بني صالح كان يستحق البحث والتساؤل هل كان خروجاً على الإسلام أم أنه كان أحد المذاهب الإسلامية المتطرفة التي شهدتها هذه البلاد؟

لعل ظهور المذاهب الخارجية الصفرية والتي أثرت بالمغرب بأسره ابتداء من سنة 122هـ/740م وهذه الحركة كانت بقيادة السقاء الحقير.[5]

ولان برغواطة تمثل العمود الفقري لدولة بني صالح وكانت لها القوة على جميع قبائل مصمودة[6]؛ في شتى أنحاء المغرب الأقصى.[7]

والبرغواطيون هم أهل تامسنا[8] وكانت نهاية مذهبهم ودولتهم على أيدي المرابطين.[9]

ثانياً: نسبة الديانة لصالح بن طريف:

توفي طريف بن مالك وتولي أبنه صالح حكم البلاد تامسنا مدة طويلة تبلغ سبعة وأربعين عاماً (131-178هـ/748-794م).

مما يدل على قوته وقبول الناس لحكمه وإلا لما حكم هذه المدة الطويلة ويقول ابن عذارى أنه ولد عام 110هـ/728م.[10]

بينما يقول أبن حوقل أنه درس في بلاد العراق وتعلم فيها "ودرس شيئاً من النجوم وصلحت منزلته في علمها إلى أن قوم الكواكب وعمل التقاويم والمواليد وأصاب في أكثر أحكامه، وكان له حظ حسن وفهم بأطراف من العلم".[11]

كما ذكر كل من البكري وأبن خلدون بأنه "كان من أهل العلم والخير"[12] وبعد هذا الوصف من البكري لصالح بن طريف أنه من أهل العلم والخير يأتي في الصفحة التالية ليذكر أنه ابتدع دينا جديداً يضعه في مصاف المرتدين والكفرة.[13]

4- محمد الطالبي وإبراهيم العبيدى، البرغواطيون في المغرب ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء، 1999، ص80.

5- المرجع نفسه ، ص80.

6- مصامدة: وهم من ولد مصمود بن يونس بربر فهم أكثر قبائل البربر وأوقرهم من بطونهم برغواطة، غمارة، وأهل جبل درن، عبدالرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون ديون المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذو الشأن الأكبر ، سهيل زكام، دار الفكر، بيروت، 2000، ج6، ص275.

7- رجب محمد عبدالحليم ،دولة بنو صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الفجالة (د. ت) ص87.

8- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج3، منشأة المعارف (د. ت) ص345 .

9- سحر عبد العزيز سالم، المغرب في العصر الإسلامي من جدير حول برغواطة هراطقة، مؤسسة شباب الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص105.

10- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 255.

11- ابن حوقل، ابو القاسم بن حوقل النصيبي ، صورة ارض ، ج1 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1979م، ص62

12- البكري، أبو عبد الله، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م، ص135؛ ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت (د. ت) ص207.

13- البكري، المصدر السابق، ص136.

كما أن أبن حوقل ورد أن صالح دعا أهل المغرب في تامسنا إلى الدين جديد "وذكر أنه نبي ورسول مبعوث إليهم بلغتهم وأحتج بقول الله تعالي: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه وأن محمد صلي الله علية وسلم نبي حق عربي اللسان مبعوث إلى قومه وإلى العرب خاصة، وأنه صادق فيما أتى به من القرآن والأحكام، وإياه (أي صالح بن طريف) أراد الله عز وجل بقوله: "وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير" ووعدهم غير كسوف فوجدوه، وأنذرهم غير شيء فأدركوه وأصابوه على حكايته، فأفسد عقولهم وبدل معارفهم وأفترض عليهم طاعته في سنن ابتدعها وأحوال فرضها وأخترعها وأوجب عليهم صوم شعبان وإفطار شهر رمضان، وعمل لهم كلاما رتله بلغتهم".[14]

ثم يستدرك ابن حوقل في موضوع آخر "وكان صالح يحل لهم الطيبات ويبيحهم اللذات ويسوسهم في المحظورات" [15].

كما يذكر البكري أن صالح بن طريف "هد إلى إلياس (ابنه) بديانته وعلمه شرائعه وفقهه في دينه وأمره أن لا يظهر ذلك إلا إذا قوى وآمن فأنه يدعو إلى ملته ويقتل من خالفه، وأمره بموالاة أمير الأندلس، وخرج إلي المشرق ووعد أنه ينصرف إليهم في دولة السابع من ملوكهم، ورغم أنه المهدي الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان لقتال الدجال، ... وتكلم لهم في ذلك كلاماً كثيراً نسبه إلى موسى الكليم عليه السلام، وإلى سطيح الكاهن وإلى ابن عباس، ورغم أن أسمه في العرب صالح، وفي السرياني مالك وفي الأعجمي عالم، وفي العبراني وربيا، وفي البربرية ورياورى (الأمازيغية) أي الذى ليس بعده شيء" يقصد أنه ليس بعده نبي.

كما أن هذه الديانة التي نسبت إلى صالح بن طريف والتي ظهرت في عهد حفيده يونس (228-271هـ/ 842-884م) في قوم وصفهم البكري "يقدمون مع الإقرار بالنبيين والإقرار بنبوة صالح بن طريف ونبوة من تولي الأمر بعده من ولده، وأن الكلام الذى ألف لهم وحى من الله تعالي لا يشكون فيه تعالي الله عن ذلك، وصوم رجب، وأكل شهر رمضان، وخمس صلوات في اليوم وخمس صلوات في الليلة، والتضحية في اليوم الحادي عشر من المحرم".[16]

وتقدس شهر رجب مرتبط عن الشعوب القديمة بمعجزات وقعت في عهد نبي الله نوح.[17]

ويواصل البكري كلامه عن ديانة بني صالح فيقول: "قرآنهم الذى وضع لهم صالح بن طريف ثمانون سورة أكثرها منسوبة إلى أسماء النبيين من لدن آدم، أولها سورة أيوب أخرها سورة يونس، وفيها سورة فرعون وسورة قارون وسورة هامان وسورة يأجوج ومأجوج وسورة الدجال وسورة العجل وسورة هارون وماروت وسورة طالوت وسورة نمرود، وما أشبه هذه من الأقاصيص، وسورة الديك وسورة الحجل وسورة الجراد وسورة الجمل".[18]

والسؤال المطروح هل استمر يونس بن اليأس بن صالح بن طريق على نفس النهج أو أنه تأثر برحلة الحج وهل حقاً كان سفره لطلب علوم الفلك والتنجيم والكهانة وليس لتأدية الحج.[19]

ويقول ابن خلدون "ورحل يونس إلي المشرق وحج ولم يحج احد من أهل بيته قبله ولا بعده".[20]

14- أبن حوقل، المصدر السابق، ج1، ص62.
15- المصدر نفسه، ص79.
16- البكري، لمصدر السابق، ص135-ص136.
17- المبروك المنصوري، ظاهرة التنبؤ في المغرب الإسلامي وأثرها في ملامح التجربة الدينية إلي نهاية القرن السادس الهجري اثنى عشر ميلادي كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة، تونس، ص20.
18- البكري، المصدر السابق ، ص 138.
19- محمد الطالبي وإبراهيم العبيدي، البرغواطيون في المغرب، ط1- مطبعة النجاح، الدار البيضاء؛ رجب محمد عبد الحليم، دولة بنو صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الفجالة (د. ت) ص87
20 - ابن خلدون، المصدر السابق ، ج6 ، ص277.

ثالثاً: مناقشه ديانة بني صالح:

كل هذا يجعل دولة بني صالح دولة مرتدة فهل كان كلام البكري حقيقياً أم مزيفاً ومنسوباً أم مُبالغاً فيه؟ وهل كان قوم بني صالح من برغواطة على دين سادتهم أم اعتزلوا هذا الدين؟

كان البرغواطيون يسعون لصنع أمجادهم الخاصة بين قبائل البربر فاتجهوا لادعاء النبوة، وهذا ليس بجديد، فادعاء النبوة كان ظاهرة موجودة من القرن الثاني الهجري وليست مقتصرة على قبائل البربر والتي ظهر بينهم الكثير ممن ادعى النبوة، كما أن العرب ا دعوا الأمر في صدر الإسلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم، وعلى رأس هؤلاء مسيلمة الكذّاب كما أنه لم ينكر نبوة الرسول محمد عليه صلى الله عليه وسلم بل طلب اقتسام الأرض معه، فإذا تقرر هذا فلماذا لا تكون برغواطة بقيادة صالح بن طريف قد سلكوا هم أيضا هذا المسلك، فرأوا أن ادعاء النبوة قد يجلب قلوب البربر حولهم وتجعلهم سادة لقبائل البربر و ملوكا عليهم.

التأثير الإسلامي في العقيدة البرغواطية واضح جدا كالوضوء قبل الصلاة مثلاً، وتشريعات الزكاة، ولكن مما لا يتفق مع الديانات السماوية مثل تعدد الزوجات بلا حد والطلاق والمراجعة بلا حد حسب شهوة الرجل فهذا يوضح حجم الانحلال الكبير، وتحريم أكل البيض ورؤوس الحيوانات وكرهوا أكل الديكة في تعظيم لذكر الديك في قرآن برغواطة.

كما يظهر التأثير اليهودي في المعتقد البرغواطي في أسماء السور لشخصيات متعلقة بتاريخ بني إسرائيل كالعجل والنمرود وغيرهم. وحتى أسماء ملوك برغواطة بينها الكثير من أسماء أنبياء بني إسرائيل كاليسع واليأس، وأصبح للتنجيم والسحر مكانة بارزة لدى البرغواطيين. ونصت تعاليم التوراة على قتل السارق ، ويتفق في ذلك مع شريعة اليهودية وتبنى البرغواطيون هذه الأحكام.

كما أن بعض الدراسات الحديثة تميل لأن عقيدة برغواطة يظهر فيها التقارب مع المذهب الخارجي الصفري، والأدلة التي تؤكد صفرية العقيدة البرغواطية، منها غياب صالح ليرجع في عهد الإمام السابع، وهي ذات دلالة على خارجية العقيدة .إذ تتسق مع الفكر الاجتماعي عند الخوارج، وكذلك وصية صالح لولده اليأس بعدم البوح بالدعوة، يتسق مع فكرة التقية في المذهب الخارجي الصفري.

يرى سعد زغلول في كتابه تاريخ المغرب العربي "أن في ذلك كثير من المبالغة من الكتاب الذين يخدمون أغراضا مذهبية وسياسية معادية لبني طريف، و هذا لا يمنع صحة بعض تلك الانحرافات الخاصة بالصلاة والوضوء والصوم والزكاة أو بعض الرخص الخاصة بالزواج والطعام و إقامة الحدود، وذلك تبعا للظروف والبيئة المتغيرة من اجتماعية واقتصادية و نفسية إلى غيرها من العادات والتقاليد المتوارثة، ونعتقد أ نّ الأصل فيما نسب إليهم من تحريف أنّم كانوا يؤدّون شعائر الدين بالبربرية، كما أنّ مترجمو القران للغتهم هذه، من هذا ما يقال من أنّ ما كانوا يقولون "مقر ياكش" وتفسيره الكبير الله أي الله أكبر على ما نظنّ، كما كانوا يقولون "ابس تمن ياكش" و تفسيره باسم الله "أيحن ياكش" وتفسيره الواحد الله، و " دام ياكش" ومعناه لأحد مثل الله، ونظن أنة ترجمة لـ "لم يكن له كفوا أحد"، ما يعني هذه العبارات ترجمة سورة الخلاص".[21]

كما يذهب رجب محمد عبد الحليم أن دولة بني صالح، في رواية ابن حوقل لا يؤيدها روايات أخرى لجغرافيين ومؤرخين سابقين ولحقين له كابن عبد الحكم ت 257هـ/871م والبلاذري ت 279هـ/892م واليعقوبي ت 272هـ/895م وابن خرداذبة ت 300هـ/1000م

[21] - سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1415هـ/1995، ج2، هامش45، ص433 .

والإدريسي ت 557هـ/1162م إضافة إلى تضارب روايات ابن حوقل والبكري وابن عذارى في أمر نسبة الديانة لصالح بن طريف، أم يونس حفيد صالح؟[22]

ووفي رأي آخر ينتقل محمود إسماعيل فيقول: "ونزعم أ نهّ بفضل هذا المنهج أمكن صياغة تاريخ برغواطة لأول مرة صياغة جديدة محققة، وحسم قضية الخلاف حول أصول عقيدتهم حسما جازما، ونحن نجزم بالأصل الإسلامي لعقيدة برغواطة، ... وقد أدرك صالح بن طريف أنّ برغواطة في حاجة إلى التبصر بأصول المذهب و أحكامه، فك سر السنوات الست التي قضاها في الحكم من أجل تلك المهمة، و على ذلك فلا مندوحة من رفض الروايات الأسطورية التي تزعم أنّ صالحا يدعى النبوة أو شرع شريعة جديدة، و كذلك الرواية القائلة بأنهّ رحل إلى المشرق ليعود في دولة السابع من ملوكها، و زعم أ نه المهدي الأكبر الذي يخرج في أخر الزمان لقتال المهدي".[23]

ورغم اندفاع هؤلاء المؤرخين للتخفيف من حدة ما ورد عن هذه الديانة وطرق مخالفتها للنصوص الشرعية إلا أن أغلب حجهم لا ترتقي لرفع التهمة في حقيقة وجود انحراف حقيقي لا علاقة له بالتوجه المذهبي أو الانتماء السياسي.

فبالانطلاق بالتفكير بعيدا عن القيود سنجد أن العذر الوحيد المقبول هو استغلال العصبية الدينية للوصول إلى السيادة والسلطة وهذا ما يؤكده استمرار العائلة في حكم وراثي مستعينا بقضية إعلان نبوة وهمية تستهدف العاطفة الدينية وتستغل الجهل وبعد المسافة عن مراكز الحضارة في تلك المرحلة.

كما إن الحديث عن ظاهرة ادعاء النبوة على جانب كبير من ا لأهمية خاصة في بلاد المغرب الأقصى وجاءت الكتابات التاريخية التي بين أيدينا عن الديانة البرغواطية منتقدة لها وواصفة إياها بالخروج عن الإسلام، وهي مصادر سنية في أغلبها، وغاب عنا المصادر البرغواطية التي لا أثر لها، الأمر الذي دفع بالكثير من المؤرخين المسلمين المعاصرين إلى التشكيك في الرواية السنية والقول بأنّ المبالغة والتجني على البرغواطيين خدمة لأغراض سياسية ومذهبية و هل حقا تجنى المؤرخون السنيّون على برغواطة ورموزها؟

وللإجابة على هكذا تساؤلات ولبيان حقيقة أمرهم يمكن أن يُنظر إلى النقاط الآتية في محاولة لمناقشة هذا الموضوع:

أ- كان أولمن أشار إلي ديانة برغواطة هو أبن حوقل الذي توفي عام 367هـ/977م وذلك اعتمادا على تاريخ وفاته إذ أن من أشترك في ذكر هذه الظاهرة معه هم البكري الذي توفي عام 487هـ/ 1094م والذي أخذ منه أبن عذارى ت 712هـ/1313م وكذلك أبن خلدون ت 808هـ/1406م.

في حين لم يذكر أبن عبد الحكم[11] الذي توفي عام 257هـ/871م حكم أسرة بني صالح رغم أنه كان معاصراً لها، إذا كان ذلك في عام 125هـ/743م.

كذلك مؤرخ آخر هو اليعقوبي[12] المتوفى عام 272هـ/895م والذي كان معاصراً لهذه الأسرة أنباء فترة حكمها وكذلك هو سابق؛ عن ابن حوقل إلا أنه لم يورد ذكراً عن برغواطة أو بني صالح وإن كان الاستفهام حول هذا الأمر يظل ناقصاً وذلك لوجود مصادر أخرى إلا أن هذه المصادر عاصرت الفترة لهذه الأسرة وتكلمت عن المنطقة.

[22]- رجب محمد عبد الحليم، دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 52 ،53.
[23]- إبراهيم العبيدي، البرغواطيون في المغرب 127-542هـ، دار القرويين، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة ،1435هـ/2014م ، ص60.

ب- يضاف إلي ذلك هذا التضارب الذي ورد عند أبن حوقل والبكري وأبن عذارى في أمر نسبة هذه الديانة، فتارة ينسبونها إلى طريف بن مالك كما أشار بذلك أبن عذارى،[24] وتارة أخرى ينسبونها إلي صالح بن طريف كما قال بذلك أبن حوقل[25] والبكري[26].

ج- كذلك التساؤل حول موقف الدول أو الأسر الحاكمة المجاورة لحكم هذه الأسرة (بني صالح) فلو وجدت مثل هذه الديانة فما هو موقف دولة الأدارسة التي كانت قد قامت في بلاد المغرب الأقصى منذ عام 172هـ/ 788م وحتى عام 373هـ/983م وكذلك الأسرة الفاطمية التي قامت منذ عام 296هـ/908م، وكذلك التساؤل عن موقف الأسرة الأموية في الأندلس والتي كانت قد قامت منذ عام 138هـ/755م من ديانة برغواطة أثناء حكم أسرة بني صالح في تامسنا.

د- أما قصة التنبؤ وادعاء النبوة الذي نسب إلي بني صالح والذي أشار إلية أبن حوقل والبكري فهو أمر يمكن تفسيره بأن بني صالح اشتغلوا بالكهانة والسحر ودرسوا علم النجوم والكلام والجدل ونبغوا في ذلك، مما جعل البكري نفسة يقول "برغواطة صارت أعلم الناس بالنجوم وأحذقهم بالقضاء بها".[27]

هـ- استغل أعداء بني صالح هذه الفرصة وهى كونهم برعوا في الكهانة والسحر فاتهموهم بهذه التهمه وأشاعوا عنهم هذا القول، خاصة وأنهم مخالفين لهم في المذهب وإن كان الخوف من الوقوع في التبسيط وأخذ الأمور على ظاهرها فإن انفراد أبن حوقل والذي يبالغ في تمجيد الشيعة وأهل البيت مما يوحي بميله إلي هذا المذهب وكذلك كون البكري سني مالكي المذهب بينما قد يكون مذهب بنو صالح وقومهم من برغواطة على المذهب الصفري الخارجي وذلك لان طريف بن مالك قد شارك في ثورة ميسرة والتي قادها الخوارج الصفرية والتي انتهت بهزيمتهم في عام 125هـ[28].

و- موقف برغواطة من نبوة النبي محمد صلى عليه وسلم: اعترف البرغواطيون بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكنهم جعلوه للعرب خاصة واستدلوا على ذلك بقوله تعالى في سورة إبراهيم { وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه } مشترطين ذلك حجة أن نبيهم يجب أن يتحدث الأمازيغية في موقف واضح في رفض كل ما هو عربي أو جاء بلغة العرب.[29]

واستشهادهم بالقرآن دليل واضح يعني اعترافهم به واتخاذ آياته حجة رغم أنهم صاغوا لأنفسهم كتابا مقدسا توارثوه طيلة فترة حكم أسرة صالح بن طريف في إقليم تامسنا.

وهنا دلالة النصوص الجازمة والتي تدل على أن محمداً ﷺ هو خاتم النبيين؛ قال تعالى: {**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**} [الأحزاب: 40].

وقضية حسم النبوة بنبوة النبي الكريم محمد ﷺ قضية منتهية. ومن اعتقد بوجود رسول غيره بعده فقد اسقط ركن مهم وثابت من الشريعة وهذا من نواقض الإسلام

ولقد حقق هؤلاء آية من آيات النبي ﷺ، وعلماً من أعلام نبوته، فقد أخبرنا ﷺ بكثرة مدعي النبوة، بعده عليه الصلاة والسلام، وأنهم كذّابون دجالون، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة وثوبان ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((**لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون كثيرون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي**)) وفي بعض الألفاظ في الصحيحين أيضاً ((**حتى يخرج كذابون ثلاثون ..**)) الحديث.

24- أبن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص57.
25- أبن حوقل، المصدر السابق، ص82.
26- البكري، المصدر السابق، ص13 .
27- البكري، المصدر السابق، ص140.
28- المصدر نفسه، ص145.
29- محمد الطالبي، البربر البرغواطيون البدعة والمثاقفة والنزعة الوطنية، ترجمة عبد الجليل الأزدي، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1999، ص20.

إن أهل تامسنا من المنتسبين إلى قبائل برغواطة ومصمودة ومطماطة وزناتة وصنهاجة وغيرها من قبائل البربر التي سكنت تامسنا، وقد اعتنقت الإسلام فبني صالح وقومهم من برغواطة جاءوا بدين ابتدعوه جاء مماثلا للدين الإسلامي وادخلوا عليه بعض التغيرات في شرائعه، وكان مذهبهم أقرب لمذاهب الخوارج، كمذهب الصفري الذي كان قد اعتنقه كبيرهم مؤسس دولتهم، واستمر أبناؤه من بعده يدينون بهذا المذهب الذي يعتبره المالكية من أهل السنة مذهبا من مذاهب الضلال المخالفة للشريعة الإسلامية.

ويظهر واضحا تأثر بناء دولة بني صالح بالفكر الخارجي وأيضا موقف المؤرخين منها خاصة أنها اعتمدت منهجية وأسلوب اتخذه أغلب قادة دعاة الخوارج المنادين بالثورة على الحكم الأموي والعباسي في المشرق.

ـ الخاتمة:

لعل من المبالغة القول بأن خلاصة هذه الدراسة وصلت إلى نتائج ولكن يمكن أن تكون تفسيرات أجبرتها قلة الإمكانيات، وصعوبة ظرف البحث، وقلة الخبرة، إلى أن تكون تفسيرات جزئيه وبسيطة أولها:

أن أسرة بني صالح والتي ترجع بجذورها إلي شخصية مميزة في الفتح الإسلامي وهو طريف بن مالك حققت حكم ذاتي مستقل كان رمزاً يحتذي ويقتدي به لمن جاء بعدهم، ولعل خروج شخصية مثل طريف بن مالك من طاعة الدولة المركزية ومشاركة الثوار في محاولة الاستقلال بحكم مستقبل ومرادف للخلافة الأموية، لعله كان نتيجة سياسة بني أميه بولاتهم، والذي خافة سليمان بن عبد المالك من موسى بن نصير وأولاده، قام به طريف ولكن بشكل يمكن أن يكون قليل التأثير في وقته لكنه أصبح رمزاً يقتدي به في فكرة الاستقلال عن الخلافة الإسلامية.

ثم أن أمر الديانة فإن الفصل فيها بالقول أنها لم تكن موجودة أمر مستبعد، ولكن مبالغة المؤرخين (ابن حوقل والبكري) أمر ظاهر، ولعل حقيقة هذه الديانة أنها كانت مذهباً مخالفاً عن مذهب المؤرخين مما دفعهم للتحامل على هذه الأسرة أو لكونهم سجلوا معلوماتهم في محاولة لكسب ود قيادات حاكمة في تلك الفترة.

كما ان استمرار الدولة والديانة أو المذهب كان بسبب استمرار نفس العائلة في الحكم واستخدامهم للعصبية القبلية والدينية لدعم استمرار هذه السيطرة كل هذه الفترة أخير تأكد أن صاحب النص الأصلي في الرواية عن دولة بني صالح هو ابن حوقل في القرن الرابع الهجري ثم جاء بعده البكري في القرن الخامس الهجري.

ـ قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1. البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب؛ تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م.
2. أبن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (367هـ) صورة الأرض، ج1، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1978م.
3. أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (808هـ) تاريخ ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج1، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت (د. ت).
4. أبن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، لجنة البيان العربي، القاهرة (د. ت).
5. المراكشي، أبن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط 3، 1983م.
6. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، بيروت، 1960م.

ثانياً: المراجع:

1. محمد الطالبي وإبراهيم العبيدى، البرغواطيون في المغرب، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1999 .
2. محمد الطالبي، البربر البرغواطيون البدعة والمثاقفة والنزعة الوطنية، ترجمة عبد الجليل الأزدي، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1999م.
3. رجب محمد عبدالحليم، دولة بنو صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الفجالة (د. ت).
4. سعد زغلول عبدالحميد، تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1415هـ/1995م، ج2.
5. سحر عبد العزيز سالم، المغرب في العصر الإسلامي من جدير حول برغواطة هراطقة، مؤسسة شباب الجامعية، الإسكندرية، 1993م.
6. المبروك المنصوري، ظاهرة التنبؤ في المغرب الإسلامي وأثرها في ملامح التجربة الدينية إلي نهاية القرن السادس الهجري اثنى عشر ميلادي كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة، تونس.
7. إبراهيم العبيدي، البرغواطيون في المغرب 127-542هـ، دار القرويين، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، 1435هـ/2014م.